Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

سحر العنونة في قصص عباس داخل حسن (دراسة سيميائية)

م.م تغريد خليل حامي

Abstract

This study will try to emphasize the study of magic headlining in anecdotal collection (Psalms daily pace butterfly) by Abbas into good across semiotic analytical reading in the address constructs and functions which interprets and explains the .features of the textual contents in group

الملخص:

ستحاول هذه الدراسة التأكيد على دراسة سحر العنونة في مجموعتين القصصيتين (مزامير يومية وخطى فراشة) للكاتب عباس داخل حسن عبّر قراءة سيميائية تحليلية في بنيات العنوان ووظائفه التي توضح الخصائص والمميزات التي احتوتها المضامين النصية في المجموعة الواحدة.

أولاً: بنية العنوان

يحتل العنوان موقعاً متميزاً في بنية النص القصصي؛ لأنَّه يمثل جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية المتن النصي ، إذ لا يمكن فهم النص فهماً عميقاً ومتكاملاً من دون تفسير دلالة العنوان وتأويله لاصطياد القارئ واشراكه في لعبة قراءة النص والتفاعل معه ، فالعنوان ((مقطع لغوي ، أقل من الجملة ، نصاً أو عملاً فنياً ، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين : أ_ في السياق ، ب_ خارج السياق، و(العنوان السياقي) ، يكون وحدة مع العمل ، على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة))[١].

ويوصف العنوان بأنَّه رسالة لغوية تعرَّف بهوية النص القصصي وتحدد محتواه وتثير انتباه القارئ إليه ، وتغويه به ، وهو الظاهر الذي يدلُّ على باطن النّص القصصي ومضمونه ، على أنَّه يمثل الصورة الأولى المشحونة بالدلالة الايحائية لفكرة النص الأولى بتركيز ينطوي على أهمية كبيرة في تشكيل النص على النهج الذي يسهم في تطوير بنيته تطوراً واضحاً وملموساً[٢]، فعلاقة العنوان بالنص علاقة جدلية جوهرية وذلك ؛ لأنَّه ((أوَّل منطقة يوجهها القارئ وهو يتدخل في النص محللاً ومؤولاً ويرمز إلى شبكة احتمالاته ويكشف عمَّا يواجه الممارسة النصية نفسها لديه ، من تعددية وتنوع وتداخل علائقي بين عتبات النص الأدبي وطبقاته من البداية حتى النهاية))[٣].

ومن ذلك يبدو أنَّ العنوان شفرة أدبية يتسلح بها القاص لخلق مفارقة دلالية موحية تقوم على أساس التناقض بين مضمون العنوان وبين البنية الفنية للنص القصصي ، فإذا كان النص يخلق عالماً موازياً لواقعه

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

كان العنوان يميل إلى لغة موازية للغة النص الذي يعنونه[٤]، ومن هنا فالعنوان مرجع أساس يتضمن بداخله الرمز والعلاقة وتكثيف المعنى ، إذ يحاول الكاتب أن يثبت فيه غايته القصدية كلياً أو جزئياً ((إنَّه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص ، دون أن تحقق الاشتمالية وتكون مكتملة _ولو بتذييل عنوان فرعي والعنوان بهذا المعنى يأتي باعتباره تساؤلاً يجيب عنه النص، إجابة مؤقتة كإمكانية الإضافة والتأويل))[٥].

وبذلك يمثل العنوان ((مؤشِّر تعريفي وتحديدي ، ينقذ (النَّصَّ) من الغفلة ؛ لكونه _أي العنوان_ الحدَّ الفاصل بين العدم والوجود ، الفناء والامتلاء ، فأنَّ يمتلك النص اسماً (عنواناً) ، هو أنَّ يحوز كينونة ، والاسم (العنوان) في هذه الحال ، هو علامة هذه الكينونة (يموت الكائن، ويبقى اسمهُ))[٦]، مما يعني أنَّ العنوان جزء مهم من أجزاء النص الابداعي ، إذ هو يشكل أساساً دلالياً موحياً يبنى عليه فعل التلقي، بعده أعلى سلطة تلق ممكنة ، ولتفرده بأعلى اقتصاد لغوي ممكن ولتضمنه علاقات إحالة مقصدية حرَّة إلى العالم والنص والمرسل مما يدفع إلى استثمار التأويل والإيحاء بدلالات معبرة عن مضمون النص[٧] وذلك ؛ لأنَّه بمثابة المفتاح الذي يصل من النص القصصي إلى ذهن القارئ بما يتضمنه من أسانيد معرفية ، بوصف القارئ ذاتاً تخترقها النصوص لذلك تكون أولى مراحل قراءة النص التي هي الحوار المتفاعل مع العنوان ومعرفة مكوناته التناصية المختلفة .

ومن ذلك يضع الكاتب عنوان نصه القصصي بعد الانتهاء من مغامرة الكتابة النصية ((فهو إذن حاصل تفاعل العناصر العلامية الشفرية والمكونات الدلالية ، من هنا يمثل العنوان أولى محطات الصراع مع القارئ (المعني) إنَّه بعبارة أخرى الواجهة الحجاجية للنص ، كما أنَّه من أهم العناصر التي يتم من خلالها تكييف القارئ وتهيئته للطرح المقدَّم))[٨] إذ يقوم العنوان على مجموعة من العمليات الجمالية واللغوية والذهنية المنفتحة على اختيارات متعددة ، يندرج فيها الموضوعي والجمالي والتأويلي والتجاري لإثارة شهية المتلقي واغرائه لقراءة المتن النصي قراءة ممتعة وشيقة[٩].

ويخضع العنوان في تكوينه اللغوي والتركيبي لوعي القاص النحوي واللغوي وتمكنه لأسرار المفردة وقيمتها التعبيرية والايحائية في الإفراد والإسناد وقدرته الفائقة على ضخها بكثافة التعبير تناسب رؤيته لنصه القصصي تناسباً واضحاً إذ يدرك درجة تأثيرها فيه[١٠]وذلك ؛ لأنَّ العنوان في مقدمة الموجهات المستقطبة فضول القراء من أجل حل المشكلات النص وتعقيداته ((لذا بدأت إشكالية عتبة العنوان تشغل حيزاً استثنائياً في الدرس النقدي الحديث ، إذ تكشف عن إمكانيات خطيرة في فهم النص وتأويله وأظهرته الدراسات الحديثة مفتاحاً تأويلياً كاشفاً تبقى أية دراسة نقدية للنص الابداعي ناقصة من دون معاينته والنظر إليه بجدية))[١١]. لأنَّه يشكل إطاراً مهماً في إطار التعامل والتفاعل مع النص الأدبي ، وواحدة من الجمل التي تكون مفاتيح

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

النص التي يستعملها المتلقي لأجل الولوج إلى مجاهل النص ومساحاته المغلقة ، زد على ذلك تعد منطقة مهمة واقعة في حدث التصادم بين المتلقي والنص ، إذ تعمل على كشف عن مضمون النص وأسرار وجوده .

ومما لا شك فيه أنَّ اختيار العناوين عملية لا تخلو من غاية كيفما كان النوع الاجناسي للنص القصصي ، إنَّها غاية تنفي معيار الاعتباطية في اختيار التسمية ، ليكون العنوان هو المركز الذي يتوالد ويتطور ويعيد إنتاج ذاته تبعاً لتمثلات المتن النصي وسياقاته تؤكد طبيعة التداخلات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه(١٢)، وعليه يعد العنوان سمة تضيء غوامض النص القصصي وتفك رموزه وتعيد توزيع عناصره وتركيباته المميزة(١٣).

وذلك ما يدعونا إلى الوقوف على العنوانات التي اعتمدها الكاتب القصصي عباس داخل حسن في مجموعته القصصية (مزامير يومية ، وخطى فراشة) فاهتم اهتماماً واضحاً بالعنوانات الرئيسة لهذه القصص ، فنظرتنا الأولى لغلاف المجموعة القصصية الأولى _مزامير يومية_ ترينا أنَّ عنوانها واسم مؤلفها كتب بخط سميك وواضح يثير انتباه القارئ وتشوقه لقراءة هذه القصص بلهفة ومتعة ، زد على ذلك أنَّ وضع العنوان بجانب الغلاف وفي الأسفل ليظهر حاملاً تأويلات ورموز متعددة مختصراً في كلمتين ذات دلالة ايحائية مكثفة (مزامير يومية) وهي جملة اسمية ، ((وأعلم أنَّ بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ؛ لأنَّ الأسماء هي الأولى ، وهي أشدُّ تمكّناً))(١٤)، مما يعني قوة دلالة الاسم وتمكنه ، وهذا ما نلاحظه أيضاً عند صياغة عنوان مجموعته القصصية الثانية (خطى فراشة) فقد غلب على عنوانات قصصه الجملة الاسمية بصورة واضحة وذلك ((لثبات دلالة الاسمية على المسمى ، وهذا ما يوفر القصد من العنوان))(١٥).

فصاغ الكاتب هذه العنوانات في قالب قصصي يثير انتباه القارئ ويشوقه لقراءتها مرات عديدة بهدف الاستماع والتفاعل مع الأحداث الآتية بصورة متتابعة ومتسلسلة تسلسلاً سببياً ومنطقياً . ولما كان لكل النصوص الأدبية مفاتيح تؤشر الرموز والدلالات في خطابها ، فإنَّ العنوان يقف في مقدمتها ؛ لأنَّه ((مجموعة العلامات اللسانية ، من كلمات وجمل ، وحتى نصوص ، قد تظهر على رأس النص لتدلَّ عليه وتعنيه ، تشير لمحتواه الكلي ، ولتجذب جمهوره المستهدف))(١٦).

وانتهج القاص عباس داخل حسن نهجاً بارعاً ، إذ أشار إلى العنوان في كل صفحة من مجموعتيه القصصية (مزامير يومية وخطى فراشة) ليستقر العنوان في أذهان القراء ، إذ إنَّ القارئ يركز على عنوان القصة الفرعية التي تثير انتباهه من دون التركيز على العنوان المحوري للمجموعة القصصية ، وهذا ما دفع القاص عباس داخل إلى أن يكرر العنوانات المحورية في كل صفحة من صفحات مجموعتيه القصصية ، زدّ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

على ذلك أنَّ العنوان جاء من مضمون العنوانات الفرعية التي تتألف منها هذه القصص ليمثل مدخلاً إليها بمجموعها ، فهو يتكون من (مزامير يومية) و(خطى فراشة) ترتكز من بدايتها وحتى نهايتها على قصص مجموعة واحدة يتضح فيها انعكاس أثر الانفتاح السياسي في صياغة العنوان وجرأته لما حملته من دلالات قصدية ورموز بارعة تعكس حال هذا البلد الذي اثخنته آلام الحروب، فحمل العنوان دلالات اجتماعية وسياسية ودينية تعكس أحداثاً ومواقفاً وأفكاراً تحفز على التأمل والاحتجاج ، ولعل مزمور (١) و(٢) و(٣) و(٤) يعدُّ امتداداً لمزامير يومية وهذا ما تؤكده الأحداث المتوالية توالياً متنامياً من مضمون مجموعته القصصية برمتها ، زدّ على ذلك تحمل هذه العنوانات اللغة المكثفة والدلالة السردية من فعل الحكي الذي يندرج تحتها وهي دلالة ترتبط ارتباطاً واضحاً برؤية القاص عباس داخل وأسلوبه، فقد ضمن مجموعتيه قصصاً متعددة ، وجعل لكل قصة منها عنوانها المنفرد بها ، وهو يأخذ العنوان أما من مضمون القصة ذاتها ، كما في قصة (نون ، سبعة أقدام تحت سطح القمر، متاهة ، تحت سقف واحد ، أصل الحكاية ، رهان الكلاب الضالة ، سؤال ، شتيمة ، صفاقة، مسار، صفقان ، آلهة شمس ، المرآة ، لعنة مورفيوس ، سفر الأحلام ، الواعظ ، قلق ، أثرٌ) .

وأما أن يأخذ عنوانات بعض قصصه من التأويل والايحاء عبر القصة والاتصال الدلالي الايحائي بين القصة والعنوان كما في قصة (صلات افتراضية ، هموم الوطن ، كابوس ، مؤامرة، ، برق ، موت مؤجَّل، بطاقة تعريف) ، إذا لم يذكر هذه العنوانات بصورة مباشرة في مضمون القصص بل ربط بين مضمونها والعنوان بوساطة تتابع أحداث القصة تتابعاً منظماً تنظيماً سببياً ومنطقياً معتمداً على السرد الوصفي .

إذ يصف وصفاً انتقائياً بارعاً ، وهذا الوصف يكاد يكون أكثر استعمالاً في مجموعتيه القصصية ، ليبعد الملل عن القارئ الذي قد يصيبه الملل لو كان الأسلوب يعتمد على السرد فقط ، ومن هنا العنوان يضع القارئ في حالة تشويق وترقب وهو يتابع قراءة هذه القصص بصورة مرتبة ومنظمة ، إذ استطاع القاص عباس داخل أن يجذب انتباه القارئ وتشويقه لقراءة نصوصه القصصية بصورة فعَّالة ومتواصلة لتمثل هذه النصوص انموذج التعبيري المتميز بالتكثيف والايجاز والايحاء ، فيقول القاص عباس داخل حسن : ((إنَّ من أهم مقومات القصة القصيرة جداً التكثيف ، والاختزال ، والمفارقة ، والدهشة التي تحدثها بضع كلمات أو بضعة سطور عند القارئ ، ... وجدت أنَّها الشكل المناسب للتعبير عن أحاسيس الاغتراب والوحدة والمشاعر بأقل الكلمات التي تؤدي رسالة جمالية تلهب مشاعر القارئ ، وتعمد إلى ادخاله في متاهات الحكاية وصولاً إلى متعة التأويل))[١٧].

فقد برز ابداع القاص عباس داخل في اختياره ايحائية العنونة ليؤمن لنصوصه بطاقة عبور لدى المتلقي ، ومن ثمَّ يكشف الستار عن نصوصه أمام المتلقي بجرأة واضحة تضيء للقارئ بضوء يسطع كلما غاص في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

أغوار النص وأعماقه ، فخطاب العنوان ((يتأسس بدوافع قصدية ، يعكس الرؤى الأيديولوجية في الفضاء السوسيولوجي ، وليس بذلك الخطاب الطارئ على النص لغايات إشهارية فحسب))[١٨].

ثانياً : وظائف العنوان

نجد العنوانات في قصص عباس داخل تتنوع وتتعدد حسب دلالة العنوان واختلاف الوظائف التي تؤديها ، لذلك ارتأينا دراسة العنوان في قصصه على وفق وظائفه المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعناصر التواصل الأساسية المتمثلة في المعنون (القاص)، والعنوان (الرسالة) ، والمعنون له (المتلقي)، والعنوان مرتبط بنص قصصي محدد ، وهذه الوظائف ((يحسم قسم منها قوة النص وشعريته ، إذ يقوم بدور فعَّال في تجسيد شعرية النص وتكثيفها أو الإحالة عليها فالعنوان، فضلاً عن شعريته ، ربما شكل حالة صد ونفور ومنع ، ومن هنا فأنَّ على دارس الأدب الحديث أن يدرك إنَّ العنوان غدا جزءاً مهماً من استراتيجية النص))[١٩] يشكل بصورة عامة مفتاحاً أساساً يرشد إلى الباب الذي يمكن الدخول منه إلى أغوار النص القصصي بهدف تأويله ، وعليه فأنَّ الوظيفة الأولى للعنوان هي عنونة النص ثم الإشارة إلى مضمونه وهذا قد يعنيه جمهور عامة ممن يلتقط هذه المحاور الثلاثة من دون الاصغاء لتفاعلاتها الايحائية _الا على قرائها الحقيقين بين جمهوره المستهدف[٢٠]، ومن ذلك يؤدي العنوان في النص القصصي وظائف متعددة يمكن بيانها بالآتي :

١_الوظيفة التعينية : من أشهر الوظائف وأكثرها أهمية لأنَّها ((تعين اسم الكتاب وتعرَّف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس))[٢١] ومن هنا فلا بدَّ للكاتب أن يختار اسماً لمؤلفه ليحدد به هوية النص القصصي وليتداوله القراء ، وليميز الكاتب عبّر العنوان بين نصه ونص آخر[٢٢]، إذ ((تشترك فيها الأسامي أجمع ، وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية بل هي رواسم تهدي إلى الكتاب أو المنحوتة أو الرسم))[٢٣]، وعليه تكون ((الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية ، إلا أنَّها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنَّها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى))[٢٤]، ويستعملها آخرون ضمن مسميات أخرى ، هي الوظيفة التسمية ، والوظيفة التمييزية، والوظيفة الاستدعائية ، والوظيفة المرجعية[٢٥].

ففي قصة (تحت سقف واحد) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) يستشف القارئ من أول وهلة أن أحداثها برمتها تدور تحت سقف واحد وهو سقف الغرفة ، إذ تحكي هذه القصة تجربة شعورية واقعية: ((بعد سبع سنوات عجاف تخلصت من ترمّلها وتخلص هو من عزوبيته وكلما ذهبا إلى مخدعهما يستلقيان بهدوء ، هي تفكّر بزوجها الذي أختفى بحرب الخليج الثانية وهو يفكّر بحبيبته التي تزوجت مديرها في العمل ، هي ترى صورة زوجها في سقف الغرفة وهو يرى حبيبته التي هجرته مع رئيسها في العمل . هكذا عاش الجميع تحت سقف واحد))[٢٦].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

رُسمت هذه القصة عبر استرجاع الأحداث الماضية من حياة الشخصيات بصورة فنية بارعة ومباشرة يوضع فيها الحاضر ويفسره تحت سقف واحد ، إذ تمكن القاص توضيح أفكار الشخصيات ، والحالة النفسية والشعورية التي تعيش فيها بذكر الأحداث السابقة المؤدية إلى الأحداث الحاصلة في حاضرها ، وبذلك يكون العنوان صريحاً وواضحاً لا وجود للغموض أو الرمزية فيه ، وعليه فقد هيمنت الوظيفة التعيينية على هذا العنوان لجذب انتباه القارئ لقراءة هذه القصة وتشويقه إليها والتأثير فيه .

ونكتفي بذكر قصة واحدة لتمثل الوظيفة التعينية وذلك لهيمنة هذه الوظيفة على عنوانات القصص برمتها من دون أن تعزل نفسها عن باقي وظائف العنوانات الأخرى .

٢_ الوظيفة الوصفية : وهي الوظيفة التي ((يسعى العنوان عبرها إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة، وهو ما يجعلها المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان والصادرة عن عدد لا بأس به من المبدعين والمنظرين الذين بدوا دوماً انزعاجهم أمام التأثير الذي يمارسه العنوان عند تلقي النص بفعل خاصيته التثقيفية الموجهة إلى القارئ))[٢٧]، لذلك عدت مفتاحاً تأويلياً لا منأى عنه وقد استعملها أخرون تحت مسميات أخرى وهي الوظيفة اللغوية الواصفة ، والوظيفة الدلالية ، والوظيفة التلخيصية[٢٨]، وعليه فهي منارة تلقي أضواء ساطعة على فضاء القصة وتقود المتلقي إلى كشف غموضه وتوضيح دلالاته بعده علامة دالة .

ففي قصة (سيرة السيد زرافة) من المجموعة القصصية (خطى فراشة) نجد عنوانها يتألف من نكرة اكتسبت التعريف من الإضافة ، إذ يدلُّ العنوان قبل القراءة أنَّ القصة تتعلق بسيرة إنسان ليس له تأثير في مجتمعه فمفردة (سيرة) بها دلالة زمنية واضحة وكلمة (السيد زرافة) بها دلالة رمزية فلا يمكن أن يكون للزرافة سيرة في الواقع القائم .

تتحدث القصة عن شخصية مركزية (جاسم زرافة) شخصية تتصف بالغباء الحاد وأطلق عليه أفراد حارته اسم جاسم زرافة لطوله الفارع وذراعيه الطولتين : ((إنَّ جاسم الذي أطلق عليه اسم جاسم زرافة لطوله واستقامته وذراعيه الطويلتين يخيل للمرء أنَّهما سيسقطا ، ورأس صغير يشبه رأس الزرافة ، له حضور في كل المناسبات ، فطوله الفارع وصوته الجهوري يمنحه إلقاء الأهازيج والشعارات في الأفراح والأتراح ، ولا يعاني من اختناق ؛ لأنَّه يتنفس دون عناء وسط الجماهير والتجمعات البشرية))[٢٩].

فقد ركز الراوي على مركزية الشخصية وواقعيتها التي تنعكس على العنوان انعكاساً محدداً وخاصاً، إذ قدم الشخصية الواقعية جاسم زرافة بوصف انتقائي موضوع بطريقة مباشرة فهو عالم كما يختلج نفس هذه الشخصية الواقعية المؤدية دوراً مهماً في أحداث القصة وعليه فقد كشف الراوي عمَّا يختلج في نفس جاسم زرافة وعقله من أفكار وأحاسيس ومشاعر ، فبرز كل ذلك أمام ناظري أفراد حارته متجسداً في مشهد درامي معبر : ((ستتغير الأحوال وسأصبح رئيساً . ضحك البعض في سره ، وكذبه آخرون في سرهم .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ودارت الأيام وأصبح زرافة الرئيس ولم يغير طباعه وبدأ رأسه يصبح أكثر صغراً نتيجة عز المنصب وامتلاء هنيء العيش ولم يره أبناء حارته إلا من خلال نشرة الأخبار))[٣٠].

نلحظ في القصة تبدل مصير جاسم زرافة بانتقاله من حال إلى حال آخر حتى أصبح الرئيس ولم يره أبناء حارته إلا من نشرة الأخبار نتيجة لتقلبات الزمان في تحديد قدره وتوجيه مصيره ، ويبدو أنَّ القاص هنا جعل عنوان قصته (سيرة السيد زرافة) يحقق الوظيفة الوصفية ، فقد كشف للقارئ العلاقة بين النص وعنوانه بأسلوب تعبيري بارع يلفت انتباه القارئ ويجلب مشاعره للتطلع نحوه والتعرف على المقصود منه.

ومن عنوانات القصص أيضاً التي تحقق فيها الوظيفة الوصفية قصة (بطاقة تعريف) من المجموعة القصصية (خطى فراشة) وهو عنوان واضح لا غموض فيه يتكون من مفردتين الأولى مبتدأ والأخرى خبر فقد جاء حاملاً جملة اسمية وذلك لقوة دلالة الجملة الاسمية من جانب ، ولأنَّها تمكن القارئ من تلقي النص القصصي بدفقة شعورية أكثر من دلالة الجملة الفعلية من جانب آخر : ((ينحسر النهار ويتسلل ضوء شحيح تتقاذف دقائقه المتناهية عبر الشباك المؤطر بخشب صندوق عتاد رمادي ، خلع وجهاه وحشر بعناية بين أكياس الخيش المخبأة بالتراب ، ثمة رائحة ثقيلة يغط بها المكان ورطوبة منعشة رغم عفونتها الجياشة تمخر الأنوف المفلطحة والدقيقة ، رائحة كثيراً ما تذكرني برائحة المقابر الغارقة في دياجير الظلمة المتخثرة فوق جثث الموتى المطمورة ، رائحة تزكمني منذ الطفولة وتعيدني إلى تلك الأيام الموشومة على حجر الذاكرة))[٣١].

إذ يبدو العنوان من الوهلة الأولى بسيطاً وواضحاً ؛ لأنَّ دلالته مباشرة وخالية من التكثيف والإيحاء، فطالما اتصلت البطاقة بالتعريف عن الشخص مفصلاً ، ومن هنا تكون دلالة البطاقة واضحة ومفسرة بذاتها لكن بعد قراءة القصة والخوض في تفاصيلها بتأمل وتمعن يتضح أنَّها عبارة عن سيرة شخصية محورية تعاني وتتألم في وطنها من جراء ظروف قاهرة محيطة بها ، إذ يكشف الراوي بوساطة الوصف التفصيلي عن جل التحولات التي عرفتها الشخصية عبر حياتها مع التركيز على الأحداث المتتابعة المهمة لهذه الشخصية بمواقفها المختلفة النفسية والذهنية بوصف حيادي وبطريقة مباشرة وثيقة من دون تدخل منه ، مما جعل الوظيفة الوصفية متصدرة على الوظائف المتحققة في العنوان .

وهناك نوع من العنوانات القصصية ذات الطابع التشكيلي النوعي والخاص ((إذ هي على الرغم من أنَّها تناظر على صعيد الوضع النحوي عنونة الجملة الاسمية ، إلا أننا وجدنا أنَّ الفضاء التصويري المقصود في بناء العتبة يتجاوز الحدود الدنيا لتشكيل العنواني القائم على الجملة الاسمية فقط ، وينفتح على رؤية تصويرية تسعى إلى الوصف والتحديد وتسليط الضوء على المصور ودعمه بحساسية ديكورية حيث يقتضي الأمر ذلك))[٣٢].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ومن أمثلة ذلك قصة (هموم وطن) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) فالعنوان يلقي أضواء ساطعة على واقع مثخن بالآلام والجراح والأحزان ، إذ يتكون من كلمتين الأولى مبتدأ والثانية خبر، فتتأسس الجملة الاسمية العاكسة حال الوطن الذي اثخنته الهموم والآلام ،إذ يشعر القارئ بفضول كبير لقراءة القصة والتعرف على دلالة العنوان ، ويأتي الجواب عند الخوض في قراءة هذه القصة ، إذ يقدم القاص صورة واضحة نابعة من معاني ودلالات الوطن بوساطة الحوار والوصف ثانياً ، إذ تتكون الصورة الوصفية تكوناً تدريجياً على هذا النحو : ((سألت المذيعة بغنج ودلع ما سبب تردّي أحوال البلاد وتفشّي الرشوة بين العباد؟؟!! قال رئيس الوزراء : الوزراء مُراؤون كذَّابون . سألت الوزراء قالوا : المدراءُ سُرَّاقٌ منافقون . سألت المدراء ، قالوا : الموظفون مرتشون افاقون . سألت الموظفين قالوا : المواطنون كفار جاحدون . سألت جمعاً من المواطنين قالوا : إنَّا لله وإنا إليه راجعون))[٣٣].

يبدو أنَّ العنوان في القصة السابقة له دلالة خاصة يتشكل بدوافع قصدية يعكس الأفكار والرؤى في فضاء العنوان المفتوح في سلسلة من الأحداث التصويرية المتوالية توالياً متنامياً يصورها الراوي تصويراً بارعاً عبر السرد الوصفي لتفاصيل الحوار الجاري بين المذيعة والسادة المسؤولين عن الوطن ليبين ويفسر محنة الوطن بسبب رؤسائه وحكامه ، فكانت الوظيفة الوصفية مهيمنة في العنوان لجذب انتباه القارئ وتشويقه للتعرف على هموم الوطن .

وأيضاً تعمل قصة (من رأى الشيطان)من المجموعة القصصية (خطى فراشة) في الفضاء التصويري نفسه ، فهو جملة استفهامية فـــ((من (اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (رأى الشيطان) يخمن القارئ قبل قراءته للقصة ، أنَّ مجمل أحداثها المتتالية توالياً سببياً ومنطقياً تدور حول شخصية تبدو أفعالها وتصرفاتها شيطان رجيم ، إلا أنَّه بعد قراءة القصة بصورة متأنية يستشف القارئ أنَّ الذي يقصده القاص من عنوانها هو نظرة الرجل إلى المرأة ((فتحملت الاستغلال ثمن لإيوائها في هذا النزل المنحط وجشع صاحبته التي تشير إلى الاشمئزاز السلطية اللسان ، والهائجة المزاج طول الوقت ، وصراخ الغرف المجاورة ، وخناقات السكارى وتهديدهم ... متفوهين بعبارات سوداء محاولين الخروج بأقصى اندفاع ممكن وكأنهم مطاردين ، ... عاهرة ... مومس . اللعنة عليك . يا شيطانة . تفو ... تفو على ادعائكم رجال ... من رأى الشيطان فليخبرني ؟ لأنَّي لا ارى سواكم كل يوم))[٣٤].

لقد سلط القاص الأضواء على بعض تصرفات المرأة وسلوكياتها في المحيط الذي تعيش فيه، فهي تتحمل كل صنوف البشر واستغلالهم من أجل أن تجمع ثمن رحلة للهروب إلى عالم أخر تعيش فيه بسلام . وأنَّ الوظيفة التي تتحقق في هذا العنوان هي الوظيفة الوصفية التي يقول العنوان بوساطتها شيئاً عن النص .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

٣_ الوظيفة الايحائية : هي الأشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية[٣٥] لأنَّها تعمل على ابراز معطيات المتن القصصي وتفسير ((البصريات والألوان والأشكال والخطوط الأيقونية للبحث عن المماثلة أو المشابهة بين العلامات البصرية ومرجعها الايحائي ، أي إنَّها تركز على الفضاء البصري الطباعي))[٣٦] ولكونها تحمل قيمة إيحائية فقد أصبحت تستهوي المتلقي وتجذب انتباهه لذلك تعتمد على قدرة الكاتب على الإيحاء والتأويل بوساطة تراكيبه اللغوية ومكنوناته الدلالية المتميزة . ففي قصته (ديوان المظالم) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) نجد أنَّ العنوان يتكلم عن ديوان يترأسه رئيس يلجأ إليه الفقراء والمساكين ليجد لهم حلاً ينقذهم من الفقر والبؤس الذي هم عليه ، فهذا الديوان على سبيل الواقع الحقيقي لا على سبيل المجاز ، فالعنوان يتألف من نكرة (ديوان) ومعرفة (المظالم) فيكتسب العنوان المعرفة بالإضافة ، التي تمنحه ((قوة مضاعفة على الإيحاء ، وتغدو نصيبه أكثر قوة على اخراج نصه من لعبة الثنائيات المتضادة ، ليعتاش على تخوم اللا (حسم) ، ولانهائية التأويل))[٣٧] ، لدى المتلقي بصورة أوضح واوسع يسمح له بالتفكير بحرية مطلقة ، وهذا التأويل الذي يفتحه العنوان إنَّما هو الذي عنته القصة : ((أمام ديوان المظالم وقف طابور طويل مأزوز دخل رجلٌ مهلهلٌ ووقف أمام رئيس الديوان الوقور الهيأة ذارفاً دموعه الحارة وصوت نشيج مختنق شاكياً حاله _سيدي أنا وعيالي نتوسد القبور وننبش القمامة لنسد رمقنا وننام مع العقارب والأفاعي اعتدل رئيس الديوان من كرسيه الوفير متألماً من انتفاخ أورده شرجه التي تعاوده بشكل دائم خلال النهار قائلاً : فلو كان الفقر رجلاً لقتلته لعن الله الفقر والعوز في بلادنا ، أمر صاحب القلم الذي يقف على يمينه بتسجيل القبر الذي يسكنه باسم الشاكي لحين حل مشكلة السكن ، هم الرجل عائداً وسط سيل اسئلة الطابور وتوارى عن الأنظار))[٣٨].

القصة لها بعد ايحائي رمزي فلم يقاطع القاص عنوان قصته بالنص المعني ، وإنَّما جعله موازيا بكل ما تحمله الكلمة من دلالة موحية تكمن في الحل الذي أوجده رئيس الديوان للرجل الفقير الذي يتوسد القبور وينبش في القمامة ليسد رمقه ورمق عائلته ، وهذا الحل هو تسجيل القبر الذي يسكنه باسمه ، مما يشكف الظلم والتعسف في حل مشكلة هذا الفقير . وقد تحققت الوظيفة الايحائية في رغبة القارئ في معرفة دلالة المظالم المتمثلة في تصرفات رئيس الديوان وسلوكياته.

قصة (الطابور) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) هي الأخرى قد تحقق في عنوانها الوظيفة الايحائية ، فمفردة الطابور معرفة بـــ (ال) تحيل إلى ما سيأتي في ثنايا القصة في صورة خطابية مؤثرة تمثل جسراً للعبور إلى منطقة القارئ ، وعلى هذا الأساس فالعنوان على قدر عالٍ من الايجاز والتكثيف يناسب موقعه في أعلى النص القصصي لكنه في الوقت نفسه قادر على الايحاء بمضمون النص الذي يقدمه القاص ويحتويه : ((وضعت يديها أسفل ثدييها المتكورين ومسّت آليتها لأسفل الساقين بخفة فائقة، أشارت لها

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

بعبور بوابة كشف المعادن ، أحمرت خجلاً وسارعت الخطى ... لاحقتها سهام نظرات الطابور باشتهاء))[٣٩].

يرسم القاص في القصة السابقة صورة واقعية مؤلمة تمثل الواقع تمثيلا صادقاً ، فالنص القصصي بعده ((شكلاً أدبياً مميزاً ، له القدرة على الاحتواء والتجاوز واستيعاب الواقع الإنساني، فهي أكثر الأنواع الأدبية ارتباطاً والتصاقاً بالتاريخ البشري وصراع الإنسان مع ارتهانات واقعه واشتراطات عصره))[٤٠]، إذ مثلت هذه الصورة الايحائية الواقعية براعة وقدرة فائقة في تصوير التصرفات والسلوكيات الواقعية السيئة التي تضر بالمجتمع وتوقف تقدمه ، فقد صورها القاص بطريقة غير مباشرة في أسلوب ساخر توحي للتخلص من هذه السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا، وعليه يحقق العنوان الوظيفة الايحائية التي تجسدت فيه رغبة القاص في توعية مجتمعه لنبذ التصرفات والسلوكيات السيئة وغير اللائقة .

ويؤسس العنوان على مستوى التعبير مقطعاً لغوياً مميزاً في أعلى النص تتحكم به أنظمة سيمائية تثير انتباه القارئ للقراءة المتواصلة عبر تراكم التساؤلات والتأويلات المتعددة في ذهنه مما يجذب إلى دخول عوالم النص القصصي بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات ، فأي عنوان يشكل عبارة صغيرة جداً يعكس عالم النص المعقد عميق الأسرار، وكثيف الدلالات والايحاءات المناسبة لرؤية القاص وتطلعاته انطلاقاً من أن ثمة توازناً نسقياً وموضوعياً بين النص وعنوانه .

في قصة (قلق) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) انفتاح للدلالة والايحاء ، فدلالات القلق متوافرة ولكن الغموض يكتنفها في تعيين منبع القلق ، ومن هنا تحقق الوظيفة الايحائية في هذا العنوان ؛ لأنَّ دلالته تبقى غائبة تحتمل تأويلات متعددة ، الأمر الذي يدفع المتلقي إلى تحديد هذه الدلالة بوساطة قراءة هذه القصة قراءة متأنية ليستشف المتلقي تعالق العنوان مع القصة دلالياً ولغوياً : ((عندما استيقظ كان يتلبسه حلم الليلة الماضية نفس الفتاة التي رآها في الحلم ، ملأ سمعه صوت رقيق عذب ، نعم أنا هنا ، أحس بقلبه يرفس بشدة ، عاودهم سماع ذلك الصوت ، كان نائباً يأتي من بعيد لا تقلق ... دون أحلام مجنونة لا توجد حياة قويمة))[٤١].

يبدو أن القاص استعمل فن الوصف الانتقائي وذلك ، ليبدع في نقل الصورة المؤثرة والمعبرة عمَّا يعتمل في نفوس الشخصيات الحائرة التي تحاكي مرارة الحياة وجبروتها ، فالعنوان مؤلف من مفردة نكرة تحتل حيزاً واسعاً في الفضاء القصصي لخلق المضمون الشاسع للرؤى والأفكار والمعاني التأويلية والايحائية لأنَّ هذا المضمون ((يتيح للقارئ سعة تصويرية وتأملية غير محدودة بحكم غياب التعريف وغياب الاسناد وغياب الصفة ، حيث يأتي العنوان في هذا الحال مجرداً الا من وجوده الدالّ المنكر وطاقته في التعبير عن سيميائيته داخل حدوده فقط))[٤٢].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ومن هنا نجد تعالق العنوان مع مضمون القصة لتشكل المحور الأساس لأحداث القصة التي لا وجود لها فهي من نسج الخيال والأحلام ، وهذا الوصف ولدته عبارة (دون أحلام مجنونة لا توجد حياة قويمة) وهي عبارة حافلة بالرموز والتأويل المحملة للعنوان الذي تتكشف أسراره أثناء عملية قراءة القصة قراءة متأنية والتفاعل معها .

ويأتي عنوان قصة (صفاقة) من المجموعة القصصية ذاتها (مزامير يومية) ليوحي بالإيحائية والرمزية ، فهو عنوان غامض يتكون من مفردة نكرة يجد القارئ صعوبة في معرفة مغزاها قبل قراءة القصة بصورة متأنية تستجيب لمضمون النص وحساسيته : ((صفقوا بشدة تقدم نحو المنصة ازداد التصفيق بعد أن عاد ادراجهم قام الجميع وصفقوا طويلاً ، تصفيق يصمّ الآذان ، سألت الذي يجلس بجانبي هل سمعت خطابه ؟ قال : كلا لَم كلُّ هذا التصفيق؟ قال : حشراً مع الجمهور ، صفق الحياة أصبحت صفاقة كبيرة))[٤٣].

يرسم القاص صورة جمالية بارعة تنبئ عن ايحائية العنوان إذ ركز على الاتجاه السياسي للأحداث المتنامية أكثر من الاتجاه الاجتماعي ، فتكميم الأفواه الذي تفرضه السلطة القائمة تنم عن دلالة واضحة في مضمون القصة ، لذلك كان العنوان مفتاحاً افهامياً يحمل دلالات ايحائية متعددة ، وذلك ((لتشظي دلالات هذه المفردة التي تتضاعف قيمتها السيميائية حين تأتي في هذه الحالة الافرادية التنكيرية ؛ لأنَّها تنفتح على الاحتمالات كافة وتستعمل كل خزينها الدلالي، المحتشد عبر سلسلة لا متناهية من الحضور العنواني))[٤٤]،وعليه فالقاص يستثمر هذه المفردة المنكرة تبعاً لغاية قصدية يؤول إليها نصه القصصي.

ويظهر العنوان المشبع بالقيمة الايحائية ذات طبيعة مؤثرة ، تعمل في مضمون محدد ويشكل عنصراً فاعلاً وفعَّالاً في النص القصصي بصورة عامة ، ففي قصة (رهان الكلاب الضالة) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) معنى ايحائي ودلالي يتجسد في (رهان الكلاب الضالة) إذ يتجزأ إلى (رهان) خبر لمبتدأ محذوف يضاف إلى (الكلاب) مضاف إليه الذي يحتاج بدوره إلى صفة (الضالة) التي تشير إلى الكائن المقصود بدقة ، وعليه فقد جاء هذا العنوان تركيباً إضافياً يتلقى بوساطته المتلقي من أول وهلة الشعور والإحساس بمضمونه : ((في الألفية الثالثة بعد الميلاد وفي أول سنة كبيسة حدث الأمر على حين غرة ، حيث هاجمت أفواج من الكلاب الضالة المدينة ووصل عوائها لعنان السماء ، قضَّ مضاجع السكان وصكَّ اسماعهم نباح الكلاب السائبة التي تناسلت في شوارع المدينة والخلوات . استنفرت مخافر الشرطة وفتحت ملفات جرمية ضد اعتداءاتها التي قُيدت ضدَّ كلب مجهول))[٤٥].

ففي هذه القصة معنى تأويلي يفسر دلالته الصراع بين الدول لاحتلال العراق والسيطرة عليه، وهذا الصراع كالطوفان يدمر العراق تدميراً شاملاً ، مما جعل القاص يشبه دول الاحتلال التي ترغب بالسيطرة على العراق بالكلاب الضالة مرة ، وبالقوارض مرة أخرى : ((لكن حدث ما لا يحمد عقباه ، مشكلة لا تقل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

ضراوة وخطورة عن سابقاتها ، فنتيجة الفضلات ظهرت طوابير من القوارض الآبقة تتخاطف بكل الاتجاهات وتختبئ بسرعة فائقة . وضجّ السكان بأحاديث هرج ومرج عن خطورة الوضع الجديد مع القوارض التي تناسلت بشكل مخيف ، أصبحت أكثر طيشاً من الكلاب وبدأت تنشر مكارهها علانية))[٤٦].

تتجلى هذه القصة على فضاء قصصي مخزون في طبقات العنوان الذي يخلق تساؤلات واضحة لدى القارئ يجد إجاباتها بوساطة قراءة القصة قراءة متفاعلة مع مضمونها ، ومن هنا فالعنوان يأتي بصورة رمزية لأنَّه بحكم موقعه المتميز يحتل مساحة ضيقة لكنها معبرة تعبيراً مكثفاً عمَّا يريد القاص أن يقوله في هذه القصة ، وبذلك تحققت الوظيفة الايحائية في العنوان لإعطاء صورة تشخيصية لأحداث مضيئة حفلت بها القصة .

٤_ الوظيفة الاغرائية : وهي الوظيفة التي تعلن الدهشة منذ الاطلالة الأولى على العنوان ، وهذه الدهشة ترتكز على أساس متين جمالي وابداعي يهدف للتجديد والابتكار لغة وايقاعاً وصورة فنية بارعة تعمل على اغراء القارئ وإحداث الاستجابة المناسبة لديه[٤٧]. لذلك ((يضع المبدع في الحسبان ذوق المتلقي ... فأنَّه يميل إلى أقرب العناوين إلى نفسية المتلقي ليستميله إلى كتابه / نصه ، رغبة منه في انتشار هذا الكتاب / النص وتداوله))[٤٨]. ومن ذلك تركز هذه الوظيفة على القيمة التواصلية ومحاولة غواية القارئ وجذب انتباهه لمتابعة قراءة النص القصصي بصورة مشوقة ومتفاعلة .

ومن أمثله ذلك قصة (موت مؤجل) من المجموعة القصصية (مزامير يومية) فالعنوان جملة اسمية متكونة من مبتدأ وخبر يثير انتباه المتلقي منذ الوهلة الأولى ، مما يدفعه للتساؤل أسئلة كثيرة عن سرها ، لعل من أهمها : إلى ما ترمز إليه هذه العبارة؟ وما معنى لفظة موت مؤجل؟ ولماذا هذا الاسم بالذات؟ اسئلة عديدة يطرحا المتلقي قد لا يجد لها إجابات محددة إلا بقراءة متن هذه القصة ، وعليه عمد القاص إلى اغراء المتلقي لهذا العنوان وتشويقه إليه ، وذلك ؛ لأنَّ العنوان يمنح القارئ اقتحام اغوار المتن القصصي عبر إشاراته اللغوية ، إذ يعدّ منظومة وعتبة لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها فهي حافة بالدلالات المعلنة والمخفية : ((مثل يوم ثلجي يعود من الباب الدوار للعالم ذات فجر رائق توسدت الرصيف ، تابوتك الحجري ، حاملاً بكوخ من قصب في أطراف الملكوت . شاركت العصافير كورال الفجيعة ، وتجاهلت نظرات المارة ، ودون عائق بغية عيناك مفتوحتان))[٤٩].

أول ما يطالعنا عند تتبع تفاصيل القصة هو الموت لكنه مؤجل فالقاص ترك المتلقي يستشف ذلك الموت المؤجل من مضامين القصة ، إذ يحتمل هذا العنوان تأويلات عديدة ، إذ فيه معنى رمزي للدلالة على الاضطراب وانتظار المجهول انتظاراً يوحي بالخوف والترقب ، إذ يبين القاص رمزية العنوان ودلالته بوساطة تفسير المضامين التي يحتويها النص القصصي سواء أكانت بصورة مباشرة أم غير مباشرة ،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

فالعنوان بنية دلالية تتداخل مع النص وتتعالق ، إذ يمنح النص الاغراء والتشويق لقراءته قراءة متواصلة بلهفة ورغبة وذلك ؛ لأنَّ العنوان مشترك مع النص في المحاور والمضامين التي تبرزها القراءة المتتابعة ويصقلها التأويل متعدد الأبعاد . على نحو تفصيلي لاستيعاب خصوصيات المتن القصصي ومنطلقاته ، مما يقود القارئ إلى تفاعل في قراءتها ورصد تحولاتها الرمزية والدلالية ، عليه تتشكل رمزية العنوان ويؤدي وظيفته الاغرائية على أكمل وجه .

ونجد أيضاً (ربما من عطارد) من المجموعة القصصية (خطى فراشة) تتحقق فيها الوظيفة الاغرائية ، فالعنوان ليس تاماً ، إذ إنَّ الجملة مفتوحة المعنى توحي بفعالية المكان بشكل مكثف وخاص : ((تعودت صباح كل يوم أن أدخل تلك البناية المعزولة نهاية الزقاق ، أدخلها بخطوات خاطفة مواجهاً جدار من الصناديق الخضراء المنضودة حدّ السقف ، رشت على واجهاتها عشرات الأرقام بصبغ أبيض لا يمحى بسهولة كثيراً ما يذكرني بصبغ اللافتات السياسية وشعاراتها الجوفاء التي لا تعرف ماهيتها لأنَّها لا تمت لحياتنا بشيء سوى أنَّها تبعث على الاشمئزاز والملل من كثرة الخداع والكذب والتكرار ... سحبت بيدي اليمنى ثمة مظروف بريدي بلون أزرق وصمت حوافه بخطوط بيضاء ، فتحت المظروف برؤية وتلقائية ، لم أجد شيئاً سوى بطاقة بيضاء بلون الحليب خالية تماماً لم يكن عليها أي أثر لحروف أو كلمات ، فتشت المظروف بعناية مرات لم أجد شيء))[٥٠].

فعنوان القصة هنا فتح باب الرمز والتأويل لجذب انتباه القارئ من جانب ولدلالة على مركزية المكان وفاعليته من جانب آخر ، فمكان الحدث الأساس هو البناية المعزولة نهاية الزقاق ، وانتظار ظرف مكتوب عليه بخط جميل لاسم وعنوان الشخصية المحورية في هذه القصة التي لم تجد شيئاً سوى بطاقة خالية تماماً من أي أثر لحرف أو كلمة ، ولكن بالرغم أنَّ هذه البطاقة بيضاء ، إلا أنَّها منحت الشخصية شعوراً مريحاً ونقياً فقررت الاحتفاظ بها إلى الأبد وهي تتحدث مع نفسها بقولها : ((أكيد أنَّها رسالة حب لكن ليست من كوكبنا أنَّها من كوكب آخر ... ربما من عطارد))[٥١].

نجد أنَّ عنوان القصة يشكل رمزاً لمكان نقي أبيض عمل على ايقاظ الحواس الغافية وذلك ؛ لأنَّ هذه القصة تجسد تجربة شعورية تعكس انعكاساً صريحاً معاناة الشخصية في ذلك المجتمع الذي يفسد على خبر مفرح تشعر فيه الشخصية بامتلاء نقي .

وبعد ذلك فإن العنوان يشوبه الرمز والايحاء بجوه الايقاعي في فضاء النص القصصي بصورة عامة ، مما يعمل على إثارة انتباه القارئ وشدّه إلى آخر لحظة واغرائه لمتابعة قراءة القصة حتى نهايتها ، وهذا ما جعل الوظيفة الاغرائية متصدرة على الوظائف الأخرى المتحققة في العنوان الذي شبه بالضوء الساطع الذي يحتل بعداً مكانياً مرتفعاً بالتداخل والتمازج بمركزية الاشعاع على المتن القصصي .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

وبما أنَّ العنوان جزء أساس من أجزاء العمل الابداعي ، إذ يلقي ضوءاً كثيفاً على مضمون المتن القصصي ، وبهذا يكون العنوان قد استجاب ((استجابة كلية ومركزية لمحتوى المتن النصي على نحو شامل وحيوي ، وكان تنكير العنوان وإفراده مناسباً من حيث كلية الفضاء العنواني وشموليته واتساع حدود دلالته ورمزيته))[٥٢]، ولعل أوضح ما يمثل ذلك قصة (متاهة) إذ يتكون هذا العنوان من كلمة واحدة توحي بتصور أنَّها تتكلم عن ضياع الشخصية في مجتمعها، وهي متصلة في أذهاننا بهذا التصور والدلالة ، لكن بعد قراءة القصة يتبين أنَّ للمتاهة تصور يختلف تماماً عمَّا نعتقده في أذهاننا وتفكيرنا ، فلها دلالة رمزية تبينها وتوضحها الشخصية المحورية في هذه القصة ((بعد أن يئست من الجميع أدارت ظهرها صاغية لأنغام قلبها بهدوء ، ترى الأشياء بتوهج مختلف ، كأنَّها لم تعشها من قبل ، غير آبهة بالأحكام المسبقة للآخرين المدفوعين بزوغان نصائح بالية ، بقيت أحلامها مؤجلة بحاجة إلى شريك تخوض معاركها وحيدة ، مجردة تسعى إلى الهيجاء من غير سلاح ، لم تستطيع التراجع تحت وطأة الكبرياء والغرور))[٥٣].

متن القصة يقدم شخصية وحيدة حالمة ترى الأشياء بصورة مختلفة كأنَّها لم تراها من قبل تطمع إلى تحقيق أمنيات كثيرة غير آبهة بالأنظمة والقوانين المتبعة للآخرين ، فيشتغل الوصف المكثف بوظيفته التفسيرية في تقديم هذه الشخصية المحورية ليطعم القص ويسانده في الكشف عن امزجتها وأبعادها النفسية وتفسيرها يقول الراوي ((أصبحت مثيرة للجدل تعلكها الأفواه ، تتنبأ بزوابع فنجان قهوتها ، تراقب دخول نجومها إلى مخادعها ، تقتضي أثر الزهرة وهي تدخل برج الأسد لتعرف طالعها ، تنفض غبار الملل بحل الكلمات المتقاطعة وتتبع المتاهة من نقطة النهاية))[٥٤].

يقدم القاص صورة تبريرية لما تقوم به الشخصية المحورية على النحو الذي يكشف تركيبها النفسي ويوضحه ، وفي آخر القصة تعلن هذه الشخصية أنَّ عالمها بعيد عن العالم الواقعي المعيش ، إذ إنَّها لم تعدّ تنتمي لهذا العالم ، فتعكس القصة الصراع النفسي للشخصية وكل ما يعتمل في داخلها من مشاعر وأحاسيس ، وعليه فالعنوان يحقق الوظيفة الاغرائية ، بكل ما تمثله كلمة (متاهة) من اغراء عند القارئ ؛ لأنَّ القصة قد منحت جواً يفيض بمواقف الشخصية المحورية وأفعالها المختلفة .

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة السيميائية للعنوان في قصص عباس داخل حسن توصل البحث إلى النتائج الآتية :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

١_ إنَّ العنوان في قصص عباس داخل حسن بوصفه عنصراً مهماً من مكونات النص القصصي لا يتجزء من استراتيجية الكتابة النصية المكثفة بشعرية النص ورمزيته ، فهو إذن حصيلة تفاعل العلامات الرمزية والعناصر الدلالية ، ومن هنا يمثل الواجهة الدالة على باطن النص ومضمونه ، بعده مفتاحاً دلالياً في التعامل المميز مع النص في بعديه الايحائي والتأويلي.

٢_ نجد أنَّ العنوان لا يستقر على دلالة واحدة أو تأويل معين ولا يكون اعتباطاً من قبل القاص ، بل هو الجزء الأساس الذي يتوسل به القاص لخلق عالم رمزي موحي بالدلالات الموازية للغة النص القصصي الذي يعنونه ، ليكون ركناً مهماً من أركان إثارة القارئ واستمالته لقراءة نصه بلهفة ومتعة .

٣_ كشفت الدراسة أنَّ العنوان مأخوذ من مضمونه كأن يكون اسماً مفرداً معرفة أو نكرة أو جملة اسمية أو فعلية ، إذ يروم القاص أن يثبت فيه غايته القصدية التي يحاول تفسيرها وتوضيحها بالرمز والايحاء وتكثيف المعنى ، زدّ على ذلك أسلوبه المتميز في اعتماد الدلالة السردية من فعل القص تناسب رؤيته ولغته ودلالات موحية بما يريد إيصاله وترسيخه في أذهان القراء ، إذ إنَّ القارئ يركز على العنوان المثير لانتباهه والمستقر في ذهنه .

٤_ يخضع العنوان في تشكيله التركيبي والدلالي لمهارة القاص ومعرفته بأسرار المفردة وقدرتها التعبيرية على الايحاء بالتعبير المكثف الغني بالدلالات القادرة على التأثير في القارئ واستمالته للخوض في قراءة النص قراءة متوالية ومتواصلة .

٥_ بما أنَّ العنوان يعتمد على قدرة المؤلف الفائقة على التأويل والايحاء عبر تراكيب لغوية وتعبيرات مميزة فأنَّه يضطلع بوظائف أساسية التي قد حددناها ببيان مضامينها وتوضيح غاياتها؛ لأنَّ هذه الوظائف تحسم شعرية النص وقابليته على إيصال مضمونه وقصديته للمتلقي ليتفاعل معه وذلك لأهمية علاقة العنوان بمضمون نصه القصصي ، وعليه تنوعت وظائف العنوان وتعددت في هذه القصص وهي : الوظيفة التعينية ، والوظيفة الوصفية ، والوظيفة الايحائية ، والوظيفة الاغرائية .

الهوامش

١() معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت_لبنان ،ط١، ١٩٨٥م :١٥٥.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

٢() ينظر : علم العنونة ، عبد القادر رحيم ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق_سوريا ،ط١ ،٢٠١٠م: ٤٢.

٣() عتبات الكتابة القصصية _ دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل_ جميلة عبد الله العبيدي ، تموز طباعة ونشر وتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢م : ١٨ .

٤() ينظر : مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر ، محمد سالم محمد ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت_لبنان ، ط١ ،٢٠٠٨م : ١٣٣_١٣٤ .

٥() هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شبيب حليفي ، دار الثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٥م :١٢ .

٦() في نظرية العنوان ، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، خالد حسين حسين ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق _ سوريا ، ٢٠٠٧م : ٥ .

٧() ينظر : مبادئ اللسانيات ، أندريه مارتيني ، تر : أحمد الحمو ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٥م : ١٢٥.

٨() مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر : ١٣٥ .

٩() ينظر : العنوان في الثقافة العربية ، التشكيل ومالك التأويل ، محمد بازي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢م : ١٦ .

١٠() ينظر : المغامرة الجمالية للنص الروائي ، محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، عمان _ الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م : ١٦٠ .

١١() سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد _ قراءات في المدونة الابداعية لإبراهيم نصر الله ، إعداد وتقديم ومشاركة محمد صابر عبيد ، دار فارس للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٥٥ .

١٢() ينظر : عتبات النص ، البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجري ، منشورات الرابطة ، ط١ ، ١٩٩٦م : ١٧_١٨ .

١٣() ينظر : العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ، ١٩٩٨م : ١١٨.

١٤() الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م : ٢٠ .

١٥() العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور ، محمد عويس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م : ٣٦.

١٦() عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) : ٦٧ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

١٧() مع كتابات _عباس داخل حسن : الكتابة حضور مقاوم وشفاء من الواقع المرير _ كتابات (مقال في شبكة المعلومات ، سماح عادل ، حوار مع عباس داخل حسن ، الثلاثاء ، ٣٠تشرين أول ، أكتوبر : ٢٠١٨م ، (https:llkitabat . com) .

١٨() في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) : ٣٦٧ .

١٩() جماليات التشكيل الروائي ، د.محمد صابر عبيد ، د. سوسن البياتي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠٠٨م: ٤١.

٢٠() ينظر : العتبات النصية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية ، وداد هاتف وتون ، شؤون الثقافة العامة ، العراق _ بغداد ، ط١ ، ٢٠١٥م : ٣٥ .

٢١() عتبات جيرارجنيت ، من النص إلى المناص : ٨٦ .

٢٢() ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ .

٢٣() سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، وزارة الثقافة ، عمان _ الأردن ،ط١ ، ٢٠٠١م : ٥٠ .

٢٤() عتبات جيرارجنيت من النص إلى المناص : ٨٦.

٢٥() ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٢٦() مزامير يومية ، عباس داخل حسن ، أمل الجديدة طباعة نشر توزيع ، سورية _ دمشق ، ط١ ، ٢٠١٨م : ٢٥ .

٢٧() علم العنونة : ٥٦ .

٢٨() ينظر : عتبات جيرارجنيت ، من النص إلى المناص : ٨٧ .

٢٩() خطى فراشه ، عباس داخل حسن ، دار الجواهري للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٥م : ٢١_٢٢ .

٣٠() المصدر نفسه : ٢٣ .

٣١() المصدر نفسه : ٣٥ .

٣٢() عتبات الكتابة القصصية ، دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل : ٥١ .

٣٣() مزامير يومية : ٣٦ .

٣٤() خطى فراشة : ٦٧_٦٨ .

٣٥() ينظر : عتبات جيرارجنيت من النص إلى المناص : ٨٧ .

٣٦() السيميوطيقا والعنوان ، جميل حمداني ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٥ ، ع٣ ، ١٩٩٧م : ١٠١ .

٣٧() في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية : ١٠٨ .

٣٨() مزامير يومية : ٥٤ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

٣٩() المصدر نفسه : ٥٣ .

٤٠() السلطة في الرواية الواقعية ، د. أحمد رشيد الردة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط١ ، ٢٠١٣م : ٤٢ .

٤١() مزامير يوميه : ٤٧ .

٤٢() عتبات الكتابة القصصية : ٢٦ .

٤٣() مزامير يومية : ٣٥ .

٤٤() عتبات الكتابة القصصية ٢٦ .

٤٥() مزامير يومية : ٢٩ .

٤٦() المصدر نفسه : ٢٩_٣٠ .

٤٧() ينظر : سيمياء العنوان : ٦٠ .

٤٨() علم العنونة : ٦٠ .

٤٩() مزامير يومية : ٥٦ .

٥٠() خطى فراشة : ٦٣_٦٤ .

٥١() المصدر نفسه : ٦٤ .

٥٢() عتبات الكتابة القصصية : ٢٩ .

٥٣() مزامير يومية : ٢٤ .

٥٤() المصدر نفسه : ٢٤ .

المصادر والمراجع

- جماليات التشكيل الروائي ، د.محمد صابر عبيد ، د. سوسن البياتي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- خطى فراشه ، عباس داخل حسن ، دار الجواهري للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٥م .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

- عتبات الكتابة القصصية _ دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل_ جميلة عبد الله العبيدي ، تموز طباعة ونشر وتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢م .
- عتبات النص ، البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجري ، منشورات الرابطة ، ط١ ، ١٩٩٦م .
- العتبات النصية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية ، وداد هاتف وتون ، شؤون الثقافة العامة ، العراق _ بغداد ، ط١ ، ٢٠١٥م .
- علم العنونة ، عبد القادر رحيم ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق_سوريا ،ط١ ،٢٠١٠م .
- العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور ، محمد عويس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- العنوان في الثقافة العربية ، التشكيل ومالك التأويل ، محمد بازي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢م .
- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ، ١٩٩٨م .
- سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد _ قراءات في المدونة الابداعية لإبراهيم نصر الله ، إعداد وتقديم ومشاركة محمد صابر عبيد ، دار فارس للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- السلطة في الرواية الواقعية ، د. أحمد رشيد الردة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط١ ، ٢٠١٣م.
- سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، وزارة الثقافة ، عمان _ الأردن ،ط١ ، ٢٠٠١م .
- السيميوطيقا والعنوان ، جميل حمداني ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٥ ، ع٣ ، ١٩٩٧م .
- في نظرية العنوان ، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، خالد حسين حسين ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق _ سوريا ، ٢٠٠٧م .
- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
- مبادئ اللسانيات ، أندريه مارتيني ، تر : أحمد الحمو ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٥م .
- مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر ، محمد سالم محمد ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت_لبنان ، ط١ ،٢٠٠٨م .
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت_لبنان ، ط١، ١٩٨٥م .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.2 Mar. 2021

- المغامرة الجمالية للنص الروائي ، محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، عمان _ الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شبيب حليفي ، دار الثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

البحوث والدوريات

- مع كتابات _عباس داخل حسن : الكتابة حضور مقاوم وشفاء من الواقع المرير _ كتابات (مقال في شبكة المعلومات ، سماح عادل ، حوار مع عباس داخل حسن ، الثلاثاء ، ٣٠تشرين أول ، أكتوبر : ٢٠١٨م ، (https:llkitabat . com) .